

إفحام الأعداء والخصوم

[64] فكتب إليه عمر: أما بعد: فأني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء، إنكم معشر الأمراء، أكلتم الأموال، وأخلدتم إلى الأعداء، فانما تأكلون النار، وتورثون العار، وقد وجهت إليك محمد بن مسلمة ليشاطرك ما في يديك، والسلام (1). فلما قدم إليه محمد أتخذ له طعاما وقدمه إليه فأبى أن يأكل فقال: مالك لا تأكل طعامنا؟ قال: أنك عملت لي طعاما هو مقدمة للشر، ولو كنت عملت لي طعام الضيف لأكلته فأبعد عني طعامك وأحضر لي مالك، فلما كان الغد وأحضر ماله جعل محمد يأخذ شطرا ويعطي عمرو أشطرا، فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال قال: يا محمد أقول، قال: قل ما تشاء، قال لعن ابن الخطاب، وا لخطاب، وا لقد رأيتك ورأيت أباه وإن على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ ما بغى ركبته وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب، وأن العاص بن وائل لغة مزررات الديباج، فقال محمد: أيها يا عمر، فعمر وا خير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار، ووا لولا ما دخلت فيه من الإسلام لألغيت معتلف شاة يسرك غزوها ويسوءك بكوها قال: صدقت فإكتم علي قال: أفعل (2). ومن الدلائل على كون عمر بن الخطاب ولد الزناء، ومحمولا في الحيض، وكون أم عمر أمة زانية حملت به في بقية أيام حيضها ما قاله عمرو بن العاص في حق نفسه تعريضا لعمر. قال الزمخشري (3) في كتابه المسمى - بالفائق - ما لفظه: عمر، وقال لعمر * (هامش) (1) ابن أبي الحديد 3: 104. جهرة رسائل العرب 1: 204. (2) المصدر السابق. (3) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي المتوفى 538 الحافظ المضرم الحديث الشاعر. معجم المؤلفين 12: 186. روضات الجنات 8: 118. ماضي النجف وحاضرها 1: 101. جولة في دور الكتب: 73. معجم الأدباء 19: 126 (*).